

تحديث العملية التعليمية وفق المقاربة بالكفاءات

Updating The Educational Process According To Competency Approach

تاريخ القبول: 2018-02-21

تاريخ الإرسال: 2018-01-03

الطالبة: فاطمة شادلي

sendidsimeu@yahoo.com

تخصص: تعليمية اللغة العربية

إشراف: أ.د. أحمد بن عجمية

مخبر تعليمية اللغات وتحليل الخطاب بجامعة الشلف

طالبة دكتوراه بجامعة عبد الحميد بن باديس -مستغانم(الجزائر)

الملخص:

بيداغوجية الكفاءات هي نقلة نوعية في ميدان التربية والتعليم، جاءت لتصحيح الثغرات والنقائص التي عرفتتها بيداغوجية الأهداف، وهي ترمي إلى تكوين شخصية المتعلم لتجعله محور العملية التعليمية التعلمية، مقلصة دور المعلم الذي أصبح موجها ومرافقا ومنظما لعمل المتعلمين، وهي تركز على تعلم المهارات أكثر مما تركز على المعارف، وترتبط الحياة المدرسية بالممارسات الحياتية الواقعية مهتمّة بالبعد الوظيفي للتعلم.

الكلمات المفتاحية: المقاربة؛ الكفاءة؛ التعليم؛ المقاربة بالكفاءات.

Summary:

The pedagogy of skills is a qualitative advance in the field of education and teaching. It appeared to correct the inadequacies and gaps that pedagogy by objectives. It aims at forming the personality of the learner by making him the center of interest of the teaching and learning operation, reducing the role of the teacher who has become an orientator and coach and organizer of student work. She insists on learning skills much more than learning. It links school life to real social behaviors that take into consideration the distant aim of teaching.

مقدمة: مقاربة؛ الكفاءة؛ التعليم؛ المقاربة بالكفاءات.

في ظل التحولات السريعة التي شهدتها العالم في جميع المجالات كان لزاما على الدول الساعية إلى مواكبة الركب الحضاري أن تطور مناهجها التعليمية وأن تسعى إلى تحقيق جودة التعليم، وعليه كان لا بد أن نستفيد من بحوث الآخرين وتجاربهم بالتوجه إلى اعتماد نهج جديد أثبت نجاحه في كثير من الدول الرائدة، دعا إلى تطبيقه باحثون من داخل وخارج الوطن، وبالفعل اعتمد في الجزائر نهج المقاربة بالكفاءات. فماذا نعني بالمقاربة بالكفاءات؟ وماهي الغايات المرجو تحقيقها في ظل هذه المقاربة؟

1- المقاربة بالكفاءات:

أ- المقاربة: (Approche)

لغة:

"القُرْبُ نقيضُ البُعد. قُرْبُ الشَّيْءِ، بالضَّم، يَثْمُرُ قُرْباً وَقُرْبَاناً وَقُرْبَاناً أَي دَنَا، فهو قَرِيبٌ، الواحد والاثنتان والجميع في ذلك سواء (...). كقولهِ هو قَرِيبٌ وهي قَرِيبٌ وهم قَرِيبٌ وهن قَرِيبٌ (...). وقارب الشَّيْءُ داناه، وتقارب الشَّيْءان تدانياه".¹

اصطلاحاً:

يعرف عبد الكريم غريب المقاربة في مؤلفه المنهل التربوي بأنها "كيفية دراسة مشكل أو معالجة أو بلوغ غاية، وترتبط بنظرة الدّراس إلى العالم الفكري"² ونجد تعريفاً للمقاربة في قاموس التربية الحديث: "بأنها الكيفية العامة التي يجري بمقتضاها إدراك ودراسة مسألة من المسائل، أو تناول مشروع أو حل مشكلة، أو بلوغ غاية... المقاربة عبارة عن مسعى للعقل، مسعى هدفه العمل والإنجاز. المقاربة تستند إلى أسس إستمولوجيّة وإيديولوجيّة مترابطة؛ فهي متوقفة على نظرة صاحبها إلى الحياة."³

ب- الكفاءة: (Compétence)

لغة:

"كفاً: كفاه على الشيء مكافأةً وكفاءً: جازه (...). والكفّيء: النّظير (...). والمصدر الكفاءة (...). والكفء: النّظير والمساوي (...). وتكافأ الشيطان: تماثلاً."⁴ وجمعها كُفّاء.

وبالرجوع إلى المدخل المعجمي (كفي) نجد: "كفي يكفي كفاية إذا قام بالأمر. ويقال: استكفيته أمراً فكفانيه. ويقال كفك هذا الأمر أي حسبك (...). والكُفُو النّظير لغة في الكُفء وقد يجوز أن يريدوا الكُفُو فيخففوا ثم يسكنوا."⁵

اصطلاحاً:

تعرفها رشيدة آيت عبد السلام بأنها "القدرة على الفعل المناسب لمواجهة مجموعة من الوضعيات والتّحكم فيها بفضل المعارف اللازمة التي نجدها في الوقت المناسب للتعرف على المشاكل الحقيقية وحلها."⁶

وتعرّف أيضاً بأنها: "نظام من المعارف التّصورية والإجرائية منظمة على شكل تصاميم عمليات، والتي تسمح داخل مجموعة وضعيات متجانسة بتحديد المشكل بفضل نشاط ناجح"⁷.

ويرى طلال عمارة بأن الكفاءة هي "الاستجابة التي تدمج، وتسخر مجموعة من القدرات والمهارات والمعارف المستعملة بفعالية في وضعيات مشكلة، وظروف متنوعة لم يسبق للمتعلّم أن مارسها."⁸ فلا يمكن أن نقول عن الشخص أنه يمتلك كفاءة مجرد أن له زادا معرفياً، بل يجب عليه أن يوظف هذه المكتسبات والمعارف في حل وضعيات مختلفة قد تواجهه في حياته.

ويذهب محمد الصالح حثروي إلى أن "الكفاءة هي معرفة إدماجية مبنية على تسخير مجموعة إمكانيات (معارف-مهارات-طرائق تفكير-استعدادات...) وتحويلها في سياق معين وذلك لمواجهة مختلف المشاكل المصادفة، أو لتحقيق إنجاز ما."⁹ وعليه فالكفاءة يقصد بها تجنيد وتوظيف المتعلّم لمعارفه للوصول إلى حلول للوضعيات التّعليمية المختلفة التي تواجهه وللإستفادة منها في شتى مجالات الحياة.

ونجدها معرفة بأنها "تعبير عمليّ على قدرة الشخص على تفعيل موارد معرفية مختلفة لمواجهة نوع محدد من الوضعيات، ومن ثمة فهي تدل على قدرة الفرد على حسن التّصرف، وعلى حسن اختيار الحل المناسب أمام المشاكل التي تعترضه"¹⁰ وهي بذلك تحتاج إلى تفعيل المهارات الذهنية (الموارد المعرفية) والمهارات العملية (كيفية تجنيد المكتسبات لحل المشكلات).

وتجدر الإشارة إلى أن هناك من يستعمل لفظة الكفاية ويرى بأنها الصواب بدلا من لفظة الكفاءة مدعمين آراءهم بالرجوع إلى أصلها اللغوي.

ج- مفهوم المقاربة بالكفاءات: (l'approche par compétences)

يعرف الأستاذ حاجي فريد المقاربة بالكفاءات بأنها "بيداغوجية وظيفية تعمل على التحكم في مجريات الحياة بكل ما تحمله من تشابك في العلاقات وتعقيد في الظواهر الاجتماعية. ومن ثم فهي اختيار منهجي يمكن المتعلم من النجاح في هذه الحياة على صورتها، وذلك بالسعي إلى تامين المعارف المدرسية وجعلها صالحة للاستعمال في مختلف مواقف الحياة"¹¹ وهي عملية "ترجم أهمية العناية بمنطق التعلم المركز على التلميذ وأفعاله وردود أفعاله إزاء الوضعيات المشكلة"¹²؛ فالمضمون والمعارف في منهاج المقاربة بالكفاءات ليست من الأولويات إنما تولى الأولوية فيها لكيفية تصرف المتعلم وحسن أدائه في انجاز عمل ما أو حل مشكلة ما، وهي بهذا تكون وسيلة نفعية تساهم في نجاح المتعلم داخل وخارج أسوار المدرسة.

2- الخلفية العلمية للمقاربة بالكفاءات:

لكل منهاج تعليمي خلفية علمية يستند إليها ويستمد منها أسسه وبواعثه، والتي تحدد معالمه وعناصره لتمنحه مبررات اعتماده وتفضيله على غيره من المناهج، ولا تخرج بيداغوجية المقاربة بالكفاءات عن هذا فهي تعود للنزعة البنائية التي ترى أن التعلم متعلق بثلاثة أمور: المؤثر والذات والاستجابة، فالمؤثر يستلزم وجود استعدادات وقدرات لدى الفرد لتحديث استجابة فعال.

ومما تدعو إليه البنائية هو التهوض بدور المتعلم ودفعه إلى إنتاج المعرفة بنفسه دون الاتكال على المعلم، بمعنى آخر أنها تقلب الأدوار وتغيرها، فلا يكون فيها المتعلم مجرد متلق سلبي يعتمد في تعلمه فقط على المعلم في جمع وطرح المعارف وتحصيلها وفق ما نادى به السلوكية، بل عليه أن يعتمد على مكتسباته وموارده القبلية لتحصيل معارف جديدة، يكون فيها فعالا نشطا مركزا طيلة فترة الدرس ساعيا إلى فك ما يعرض عليه من وضعيات وإشكالات.

3- مستويات الكفاءة:

أ- الكفاءة القاعدية: (Compétence de base)

"هي كفاءة يعد اكتسابها أمرا ضروريا لمواجهة تعلم جديد"¹³، فهي الكفاءة الدنيا واللبنة التي ترتكز عليها المعارف اللاحقة، وهي بالنتيجة تعبر عن مستوى معين من المهارات والمعارف يفترض أن يكون لدى فئة عمرية نفسها من المتعلمين في مرحلة دراسية معينة دون أن يغفل عن وجود بعض الفوارق بين المتعلمين باختلاف أسبابها، وهي الكفاءة التي تسمح للتلميذ المتمكن منها من استقبال تعلمات جديدة دون صعوبات، لأن كل بناء لا بد له من قاعدة والتزود بالمعارف الجديدة لا بد له من معارف قديمة تكون منطلقا لتحصيل غيرها من المعارف.

ب- الكفاءة المرحلية: (Compétence d'étape)

وتسمى أيضا الكفاءة المجالية "هي مجموعة من الكفاءات القاعدية تسمح بتوظيف الأهداف الختامية لجعلها أكثر قابلية للتجسيد"¹⁴؛ وهي بالتالي مجموعة من القدرات المتكاملة، تسمح للتعلم بمعالجة الوضعيات من نشاطات

ومشاريع وغيرها في وضعية بيداغوجيا محددة تساهم في تنمية الكفاءة، وهي تتوسط الكفاءات القبلية والكفاءة الختامية، فهي كفاءة ذات مستوى أعلى من المهارات والقدرات التي تشكل الكفاءة القاعدية، وقد سميت بذلك لأنها متعلقة بفترة زمنية معينة قد تكون أسبوعا أو شهرا أو محورا.

ج- الكفاءة الختامية: (Compétence finale)

أو ما يسمى بالكفاءة النهائية، وهي "كفاءة يتم اكتسابها إثر مسار تعلم طويل نسبياً"¹⁵ تتحقق في نهاية السنة الدراسية أو في نهاية الطور التعليمي بعد تحصيل كفاءات مرحلية عديدة تتوج بكفاءة ختامية في نهاية مرحلة طويلة نسبياً من التعليم.

د- الكفاءة المستعرضة: (Compétence transversale)

"هي الكفاءات التي تمتد إلى مواد دراسية أخرى أو مستويات عديدة أو مجالات أخرى كالكفاءات المنهجية والكفاءات الموقفية كالكفاءة آلية الحوار واحترام الرأي الآخر والتسامح..."¹⁶ ومعنى هذا أنه يمكن تحقيقها في أكثر من مادة تعليمية واحدة مع مراعاة خصوصية كل مادة وتسمى أيضا بالكفاءة الممتدة.

4- أهداف المقاربة بالكفاءات:

تهدف هذه المقاربة الحديثة إلى:¹⁷

أ- تكوين متعلم يستطيع الوصول إلى المعلومة فليس المهم في هذه المقاربة الكم المعرفي بالدرجة الأولى بل الكيف.

ب- خلق فرص أمام المتعلم ليبدع ويبرز مواهبه الدفينة من خلال ممارسته لمهارات التفكير المتنوعة.

ج- كيفية تجسيد المعارف النظرية إلى ما هو تطبيقي نفعي.

د- عدم فصل المكتسبات عن السياق الواقعي، أي الربط بين المدرسة والحياة اليومية للمتعلم.

هـ- تعزيز الثقة لدى المتعلم بحكم أنه ينتج المعلومة وهذا بغرض تعليمه حسن الأداء والتصرف.

5- الفرق بين المقاربة بالأهداف والمقاربة بالكفاءات:

• من حيث التعلم والتعليم:

يرتكز التدريس بالأهداف على تلقين المعارف وعلى التمارين النظرية بمعنى "إنتاج نفس السلوك كلما ظهر نفس المثير وغالبا ما يصبح هذا الإنتاج شبه آلي"¹⁸، يحقق أهدافا جزئية غير مندمجة، وهذا راجع إلى علم النفس السلوكي، بينما يركز التدريس بالكفاءات -الذي تعود مرجعيته إلى البنائية- على القدرات والمهارات القاعدية للمتعلم والاعتماد على الاستراتيجيات التفاعلية النشطة التي تعود المتعلم على العمل الذاتي بدمج المعارف والمهارات في المواقف والوضعية المختلفة.

• من حيث المتعلم والمعلم:

يتلقى المتعلم في المقاربة بالأهداف المعرفة جاهزة من المعلم ويقدمها مستعادة مكرورة متى طلب منه ذلك، بينما في المقاربة بالكفاءات يتوصل المتعلم إلى النتائج بمبادرته الشخصية بصعوبة عن طريق الاعتماد على الاستقصاء

والاستكشاف والابداع، وبالمقابل فُصص دور المعلم فبعد أن كان المالك الفعلي والمصدر الوحيد للمعلومة أصبح موجهها وميسرا ومنظما فقط.

• من حيث التّقييم:

في المقاربة بالأهداف يكون التّقييم سهل الضبط نوعا ما تتقاطع فيه أهداف التّدرّيس وأهداف التّقييم، يعتمد على أسئلة تكون -في الغالب- مباشرة، وهو تقويم كميّ عادة ما يؤدي إلى تحقيق نتائج حسب الأهداف المسطرة، أما التّقييم في المقاربة بالكفاءات فيكون متشددا عسيرا يبحث عن اندماج عناصر التّعليم والتّعلّم والتّقييم، ويكون عن طريق مهام مندمجة في شكل وضعيات هادفة، وهو تقويم كميّ يؤدي إلى تحقيق نتائج أفضل من المقاربة بالأهداف حسب درجة التّحكم في الكفاءات واستراتيجيات التّعلّم¹⁹.

6- مبادئ المقاربة بالكفاءات:

من المبادئ التي أتت بها هذه المقاربة²⁰:

- مبدأ البناء: أي العمل على جعل المتعلّم يستعيد معلوماته السّابقة، ومن ثم يصلها بمعلومات جديدة، فتتم لديه عملية البناء التّعلّميّ بإضافة لبنة جديدة إلى ما سبقها من لبنات معرفيّة قديمة تكون رصيذا معرفيّا مخزنا لديه.

- مبدأ التّطبيق: أي دفع المتعلّم لممارسة الكفاءة المكتسبة وتطبيقها لحل وضعيات مختلفة، وهذا بغرض التّحكم والتّمكن من تعلماته.

- مبدأ التّكرار: أي جعل المتعلّم يعيد نفس المهام حتى تتعمق لديه الكفاءات وترسخ.

- مبدأ الادماج: أي إقران ممارسة كفاءة بأخرى، يستطيع من خلال ذلك المتعلّم إدماج وممارسة أكثر من كفاءة

في آن واحد.

- مبدأ التّرباط: أي الرّبط بين أنشطة التّعليم والتّعلّم والتّقييم بغرض تنمية الكفاءات.

7- مزايا المقاربة بالكفاءات:

لهذه المقاربة جملة من المزايا نذكر أهمها²¹:

أ- إن المقاربة بالكفاءات هي من المناهج التي تسعى إلى توظيف الطّرق البيداغوجيّة النّشطة التي تمنح المتعلّم الدّور الرّئيس في العملية التّعليميّة بوضعه -فرديا أو جماعيا- في وضعيات وأنشطة ذات علاقة به وبمحيطه تدفعه إلى الابتكار والاستنباط لإيجاد حلول لها.

ب- إثارة التّنافس وبت روح التّعاون بين المتعلّمين عن طريق تقسيم الأدوار بينهم وتكليف كل منهم بعمل معين وفقا لقدراتهم وميولهم الفردية والجماعية، ومن ثمار هذه البيداغوجية القضاء على كثير من حالات عدم الانضباط لدى المتعلّمين.

ج- إن اعتماد المعلم على طريقة المقاربة بالكفاءات ينمي كفاءات ومهارات المتعلّمين وقدراتهم المعرفيّة والعاطفيّة والحس حركية إما بشكل فرديّ أو جماعيّ.

د- إن تركيز المقاربة بالكفاءات على الطريقة أو ما يسمى بالكيف لا يعني أبد إهمالها للمضمون أو المحتوى كليا، لأن العمل بخلاف ذلك من شأنه أن يؤثر سلبا على تحصيل المعارف ويسهم في تدني مستوى المتعلمين، وعليه فإنه ينبغي دوما مراعاة المضمون المدرس للمتعلمين لتحقيق التكامل بين المناهج والغايات المرجوة من التعليم.

ه- صار اعتماد طريقة المقاربة بالكفاءات معيارا يستدل به على نجاح عملية التعلم لتفعيلها دور المتعلم وأخذها في الحسبان الفروق الفردية، وهي تدل على العناية بالتعليم ومناهجه في البلد، فالمقاربة بالكفاءات هي نتاج تطور البحث في مناهج التعليم وآخر ما تم التوصل إليه في سبيل الرقي بمستويات التعليم.

8- المعلم والمتعلم في ضوء المقاربة بالكفاءات:

أ- المعلم في المقاربة بالكفاءات:

باعتبار أن المعلم ركن من أركان العملية التعليمية التعلمية وباعتبار أنه يعتبر من عوامل جذب المتعلمين أو نفورهم وجب عليه القيام بمهامه على أكمل وجه، نذكر أهمها:

- تنظيم وتنشيط العملية التعليمية في حين كان قديما ملقنا ومقدما للمعلومة.
- توجيه ومساعدة المتعلم قصد الاستفادة من المعارف النظرية وتجسيدها في السياقات الواقعية داخل وخارج المدرسة.

- خلق وضعيات تعليمية هادفة وإثارة دافعية المتعلم لحلها.

- تعزيز السلوك والأداء لدى المتعلم.

- إشراك المتعلم في عملية التقويم.

- الأخذ بعين الاعتبار الفروقات الفردية.

ب- المتعلم في المقاربة بالكفاءات:

تغيرت صورة المتعلم في المقاربة بالكفاءات، حيث:

- تحول إلى صاحب الدور الرئيس في العملية التعليمية ليصير مشاركا ومنتجا في عملية بناء المعرفة بعد أن كان ذا دور سلبي.

- يوظف مكتسباته ويستغل مهارته وإمكاناته ويجسدها في وضعيات مختلفة.

- يقوم عمله بنفسه بمساعدة المعلم.

- أصبح إيجابيا ذا شخصية متميزة بملك روح الفضول والمبادرة.

- يتعاون مع أقرانه في إنجاز المشاريع، فيعتاد على العمل في المجموعات، ليجعل منه إنسانا اجتماعيا يتقبل آراء الآخرين ويتفاعل معهم.

9- التقويم وفق المقاربة بالكفاءات:

التقويم "هو مواجهة مجموعة من المعلومات بمجموعة من المقاييس، بغية اتخاذ القرار"²²، وهو "حكم قيمي يطلق على نوعية التعلم الذي حققه الطالب انطلاقا من المعلومات المستقاة في شكل نتائج المردود المدرسي، بغية اتخاذ

قرارات²³، ويقدم لنا عبد الكريم الغريب تعريفا آخر له على أنه "إجراء يسمح بالحصول على مؤشرات وبيانات ومعلومات عن سيرورة الفعل التربويّ في عناصره المختلفة (مضامين، طرائق، وسائل) والتدخل لتكييفها مع مقتضيات عملية التدريس²⁴، وعليه نخلص إلى أن التّقييم عملية تعليمية بيداغوجية ممنهجة تجمع بين عمليتين متلازمتين: القياس والحكم تهدف إلى ضمان جودة التّعليم.

والتّقييم في ظل المقاربة بالكفاءات ليس الهدف منه تقويم المعارف إنما تقويم وتصحيح الأداء والسلوك التّعليمي، وخير دليل على ذلك أن مفهوم الإخفاق تغير فأصبح يعد مجرد صعوبة يجب تجاوزها، وأصبح لزاما على المعلّم إرفاق العلامات بملاحظات تقييمية تشجيعية وتحفيزية، ويتطلب التّقييم في هذه المقاربة أيضا عدم الاكتفاء بالاختبارات المعمول بها حاليا وخلق وضعيات هادفة يستلزم حلها توظيف مكتسبات معرفية، وهو بالتالي لا يعترف بالفشل المدرسيّ بل إنه يعتبر أداة لمراجعة المسار التّعليمي - كفيّاته وسبله - للتوصل إلى أفضل النتائج مستقبلا .

أهداف التّقييم التربويّ:

للتّقييم أهمية بالغة لضمان نجاح عملية التّعلّم، نذكر أهمها:

- أ - التّعرف على مستوى المتعلّمين.
- ب - الوقوف على النتائج المحققة ومقارنتها بالأهداف المسطرة.
- ج - تشخيص معوقات التّعلّم ومكان الخلل والسعي لمعالجتها.
- د - تمييز سبل التّعلّم النّاجع من غيرها.
- هـ - تقييم المعلّم لذاته.

أنماط التّقييم التربويّ:

أ - التّقييم التّشخيصيّ: (Evaluation diagnostique)

يكون التّقييم التّشخيصيّ عادة في بداية الدّرس أو في بداية السنة الدّراسيّة بهدف التّعرف على مدى تحكّم المتعلّمين في الكفاءات القبليّة (ملمح الدّخول)، وهذا استعدادا لاستقبالهم تعلّمات جديدة، وفي حال وقف المعلّم على نقص أو خلل يضطر إلى معالجته وتداركه عن طريق اعتماد منهجية علاجية مناسبة، وقد يكون هذا التّقييم شفهيّا عن طريق إجراء حوار أو طرح أسئلة استكشافية أو كتابيا عن طريق إجراء تمارين أو واجبات.

إن إغفال المعلّم لهذا التّقييم يؤثّر سلبا لا محالة على أدائه وعلى أداء المتعلّمين خلال المسار التّعليمي، إذ يفوت فرصة التّعرف على مستوى المتعلّمين، فيحجب عن نفسه ما يحتاجه لبدء عملية التّعليم، فلا يستطيع تدارك التّقائص وسد الثغرات، ومن ثم لا يضمن عملية انطلاق جيدة للعملية التّعليمية، فيشطّ ويمنع من أداء واجبه ومهامه وفق منهج المقاربة بالكفاءات على أكمل وجه ويصبح المتعلّمون في وضع العاجز عن استقبال معارف جديدة، غير أن المعلّم إذا قام بهذا النوع من التّقييم أمكنه ذلك من وضع الخطط المناسبة ومن تجسيد الطّرق الكفيلة للمضي قدما بنجاح في العملية التّعليمية، بأن يبدأ ببرنامج يسمح له بتخطي الصعوبات المسجلة وتدارك الخلل تحضيريا لاكتساب معارف جديدة وتحقيق أفضل النتائج.

ب - التّقييم التّكوينيّ: (Evaluation formative)

يكون التّقييم التّكوينيّ للمتعلّمين أثناء الدّرس بعد كل عنصر من عناصره، بغرض الوقوف على نوعية التّعلّم المحقق لدى المتعلّمين وعلى الصّعوبات التي يواجهونها في فهم هذا الدّرس، فبإنجازه يمكن للمعلم أن يتخذ قرارا بمواصلة الدّرس أو إعادة الجزئية التي صعب استيعابها، أو توضيحها أكثر، وهي عملية هامة تسمح بالتّدارك الأنيّ للنّقائص وسدها بغية ضمان الاستمرار في الاستيعاب وتحصيل المعارف، ويذكر بدر الدّين بن تريدي وظائف التّقييم التّكوينيّ ويحصرها في:²⁵

- وظيفة تشخيصية يتعرف من خلالها المعلم على مواطن الضعف والقوة لدى المتعلّمين قبل الانتقال إلى جزئية جديدة من الدّرس.

- وظيفة التّنظيم والضبط والتّسيير، والتي من خلالها يراجع المعلم طريقة عرض وإيصال المعلومة.

- وظيفة العلاج، حيث يوجد المعلم حولا للصعوبات المسجلة.

ج- التّقييم التّحصيليّ: (Evaluation sommative)

يكون التّقييم التّحصيليّ بعد عدد معتبر من التّعلّمات في نهاية الدّرس أو في نهاية الوحدة أو الفصل أو السنة، والهدف منه الوقوف على الحصيلة المعرفية المسجلة والكفاءات المكتسبة، ليتم على ضوءه إصدار أحكام كوضع خطة تدعيمية للدّرس أو انتقال المتعلّم إلى مستوى أعلى أو رسوبه. أما عن الوسائل الموظفة فيه فقد تكون عبارة عن:

- أسئلة دقيقة حول فهم محتوى الدّرس.

- تمارين متنوعة يدمج المتعلّم مكتسباته الجديدة ويتحرى المعلم من خلالها مدى تحقّق الكفاءة المنشودة في الدّرس.

- إجراء فروض أو اختبارات فصلية أو امتحانات نهاية الطّور.

يعتبر التّقييم التّحصيليّ عملا هاما جدا بالتّظر إلى أنه آخر عملية تقويم يقوم بها المعلم للخروج بنتائج معينة يتم دراستها وتحليلها من عدة زوايا سواء من قبل المعلم أو المعنيين بتقييم التّحصيل والنتائج من مدراء ومشرفين على التّعليم وغيرهم، وهي لا تعبر حصرا على مستوى المتعلّمين ونتائجهم بل قد تعبر عن أداء المعلمين والمؤسسات التعليمية وتحدد مستوى التّعليم في القسم أو المؤسسة أو البلد وتساهم في تقييم الوسائل الموظفة في العملية التّعليمية ومدى نجاعتها.

10- طرائق التّدريس وفق المقاربة بالكفاءات:

إن انتهاز المقاربة بالكفاءات يفرض اعتماد طرائق فعالة ونشطة تركز على تفعيل دور المتعلّم كبيداغوجيا المشروع وبيداغوجيا الإدماج.

أ- بيداغوجيا المشروع: (Pédagogie du projet)

المشروع هو نشاط يكلف به المتعلّمون بشكل فرديّ أو جماعيّ تحت إشراف المعلم في زمن محدّد، وهو عملية تربوية يقومون بها وفق "تخطيط محكم وهي تتطلب منهم استعدادا وانخراطا وتكون نابعة من إرادة ذاتية قائمة على رغبة حقيقية. وتفضي إلى منتج ماديّ ملموس."²⁶

وقد يكون المشروع عبارة عن بحث علمي أو أدبي كإعداد تجربة أو خريطة أو كتابة قصة أو خاطرة وغيرها من المشاريع التي تكسب المتعلم المعارف وتتيح له فرصة التعامل مع غيره وتقبل آرائهم وبالتالي تهيؤه إلى مواجهة المجتمع، وإضافة إلى ذلك فهي تزرع الثقة وتنمي لديه روح البحث والإبداع.

مراحل إعداد المشروع:

ينجز المشروع في ثلاث مراحل²⁷:

• **اختيار المشروع:** هي أول مرحلة حيث يعرض المعلم مجموعة من المشاريع على المتعلمين ليختاروا ما يتوافق مع ميولهم ورغباتهم شرط أن تكون هذه المشاريع مناسبة ومتنوعة تراعي إمكانيات وقدرات المتعلم العقلية والنفسية والجسدية.

• **إنجاز المشروع:** تأتي هذه المرحلة بعد اختيار المشروع وتعيين الفوج المكلف به وهنا يضع المتعلمون خطة لمشروعهم حيث تقسم الأدوار لياشروا العمل بأنفسهم ويجمعوا المعلومات وينظمونها بتوجيه من المعلم، وهي المرحلة المنطوية بالمتعلمين فيها يقع عليهم أعمال كفاءاتهم القبلية وبذل الجهد للوصول إلى إنجاز للمشروع.

• **تقييم المشروع:** أو ما يسمى الحكم على المشروع، وهنا يتحقق المعلم من مدى تحقق الغايات المنشودة والوقوف على الأمور الإيجابية والسلبية خاصة الأخطاء المرتكبة لتجنبها مستقبلا في المشاريع اللاحقة، فيضع العلامات والملاحظات التي تعكس الإخفاق أو النجاح وتظهر للمتعلمين المستوى الذي بلغوه من التحصيل العلمي.

ب- بيداغوجيا الإدماج: (Pédagogie de l'intégration)

بيداغوجيا الإدماج من أليات أجرأة المقاربة بالكفاءات²⁸ حيث تعد ممارسة فعالة يمكن من خلالها تحقيق الكفاية وقياس مدى التحكم فيها. والوضعية الإدماجية هي "مسار مركب يمكن من تجنيد مكتسبات أو عناصر مرتبطة بمنظومة معينة في وضعيات ذات معنى قصد إعادة هيكلة تعلمات سابقة وتكييفها طبقا لمستلزمات سياق معين ولاكتساب تعلم جديد"²⁹.

ويمكن أن نعرفها ببساطة بأنها عبارة عن وضعيات مركبة يتعامل معها المتعلم ويعالجها بما يملك من موارد. ولا يمكن ان نقول عنها إنها تمرين أو تطبيق فهي أشمل وأوسع.

• متطلبات نشاط الإدماج:

- 1 - أن يكون المتعلم هو الفاعل بحيث يصبح مسؤولا عن عملية الإدماج والمعلم مجرد موجه.
- 2 - أن تدرس المتعلم على دمج المكتسبات القبلية وتوظيفها بطريقة عملية.
- 3 - أن تكون الوضعية هادفة ذات دلالة تخدم الكفاءة المنشودة.
- 4 - تنوع في الوضعيات الإدماجية بعيدا عن التكرار فالجدة أمر مطلوب.³⁰

• أهمية بيداغوجيا الإدماج:

ليداعوجيا الإدماج أهمية بالغة تكمن أساسا فيما يلي:

- تدريب المتعلمين على تفعيل وتوظيف معارفهم أحسن توظيف.

- ربط الجانب النظريّ بالجانب التطبيقيّ.

- تكوين شخصية المتعلّمين بحيث يستطيعون التفاعل مع الوضعيات الواقعية الحياتية (خارج أسوار المدرسة).

في الأخير وجب أن نشير إلى أن المتعلّم في القديم كان يتلقى كما هائلا من المعارف دون أن يحسن توظيفها في الحياة، فجاءت المقاربة بالكفاءات لتنهض بدوره وتتركز على ما هو أنفع له مشجعة إياه على التعلّم الذاتيّ مانحة التعلّيمات التي يكتسبها دلالات واقعية بحكم أنّها مقارنة نفعيّة براغماتية. ولكي تكون ناجحة وتعطي ثمارها وجب معالجة بعض الصّعوبات التي قد تواجه معتمدها وتعرقل نجاح العملية وفقها كاحتفاظ الأقسام وعدم إلمام المعلّمين بها لأنّها حديثة نوعا ما وقلة الإمكانيات الماديّة وسوء استغلالها.

هوامش البحث:

- 1 - أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، المجلد الأول، دار صادر بيروت، ص 662 و 663 و 666.
- 2 - عبد الكرم غريب: المنهل التربوي، معجم موسوعي في المصطلحات والمفاهيم البيداغوجية والديداكتيكية والسببولوجية، الجزء الأول، منشورات عالم التربية، الدّار البيضاء، ط 1، 2006، ص 82.
- 3 - بدر الدّين بن تريدي: قاموس التربية الحديث، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2010، ص 334.
- 4 - أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، المجلد الأول، ص 139.
- 5 - أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، المجلد الخامس عشر، ص 225 و 227.
- 6 - رشيدة آيت عبد السلام: لماذا المقاربة بالكفاءات وبيداغوجيا المشروع؟، منشورات الشهاب، الجزائر، ص 11.
- 7 - عسعوس محمد: مقارنة التعلّم والتعلّم بالكفاءات، دار الأمل، الجزائر، ط 2، 2016، ص 109.
- 8 - طلال عمارة: تدريس العلوم وفق المقاربة بالكفاءات، دار الهدى، الجزائر، ص 38.
- 9 - محمد الصالح حثروبي: المدخل إلى التدريس بالكفاءات، دار الهدى، الجزائر، ص 43.
- 10 - محمد بوعلاق، وبن تونس الطّاهر: مقارنة الكفاءات بين النظريّة والتطبيق في النّظام التعليمي الجزائري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرّعاية (الجزائر)، 2014، ص 39.
- 11 - حاجي فريد: بيداغوجيا التدريس بالكفاءات - الأبعاد والمتطلبات -، دار الخلدونية، القبة (الجزائر)، ص 11.
- 12 - اللجنة الوطنية للمناهج: المرجعية العامة للمناهج، الدّيون الوطني للمطبوعات المدرسية، مارس، 2009، ص 28.
- 13 - بدر الدّين بن تريدي: قاموس التربية الحديث، ص 277.
- 14 - حاجي فريد: بيداغوجيا التدريس بالكفاءات - الأبعاد والمتطلبات -، ص 13.
- 15 - بدر الدّين بن تريدي: قاموس التربية الحديث، ص 277.
- 16 - محمد بوعلاق، وبن تونس الطّاهر: مقارنة الكفاءات بين النظريّة والتطبيق في النّظام التعليمي الجزائري، ص 76.
- 17 - ينظر: حاجي فريد: بيداغوجيا التدريس بالكفاءات - الأبعاد والمتطلبات -، ص 23.
- 18 - حاجي فريد، بيداغوجيا التدريس بالكفاءات - الأبعاد والمتطلبات -، ص 7.
- 19 - ينظر: طلال عمارة: تدريس العلوم وفق المقاربة بالكفاءات، ص 42.
- 20 - ينظر: طلال عمارة: المرجع نفسه، ص 43.
- 21 - ينظر: طلال عمارة: المرجع نفسه، ص 42.
- 22 - بدر الدّين بن تريدي: قاموس التربية الحديث، ص 134.
- 23 - بدر الدّين بن تريدي: المرجع نفسه، ص 135.
- 24 - عبد الكرم غريب: المنهل التربوي، ص 387.

- 25- بدر الدين بن تريدي: قاموس التربية الحديث، ص 277.
- 26- محمد الصالح حشروي: الدليل البيداغوجي لمرحلة التعليم الابتدائي، ص 119.
- 27- ينظر: طلال عمارة: تدريس العلوم وفق المقاربة بالكفاءات، ص 65.
- 28- ينظر: محمد بوعلاق وبن تونس الطاهر: مقارنة الكفاءات بين النظرية والتطبيق في النظام التعليمي الجزائري، ص 105.
- 29- حاجي فريد: بيداغوجيا التدريس بالكفاءات، ص 11.
- 30- ينظر: عبد الكريم غريب: بيداغوجيا الإدماج، ص 199 و 200.